Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثمينة ، فلن تفقد قيمتها بانفراطها من العقد ، ولذلك يقول إن هذا قد يراه بعض النقاد ، ولكنه هو لا يوافق على ذلك إلا فى بعض المعانى التى لا تحتاج إلى ترابط مع ما حولها كالحكمة والتشبيه ، فيقول (... كلا ليس هذا بقياس الشعر الموصوف بحسن اللفظ وان كان لا يبعد أن يتخيله من لا ينعم النظر ولا يتم التدبر بل حق هذا المثل أن يوضع فى نصرة بعض المعانى الحكيمة والتشبيهية ...)[٣١] .

هذا مع أن المخرج من هذا كله متابعة نظرة الجرجانى مجتمعة ، ونظرته حينئذ تنحصر فى أنه يريد أن يقول إن جمال العقد قد يتألف من أكثر من عنصر ، كجودة المعدن الذى تتكون منه قطع العقد ، أو لون هذه القطع أو شكلها ، ولكن أهم العناصر فى هذا الجمال حسن تنسيق هذه القطع وترتيبها فى العقد ، فإذا انفرط العقد ، وانفردت هذه القطع ، فقد تبقى عناصر من هذا الجمال ، ولكنه ولا شك سيضيع أهم عنصر ، وهو التنسيق والترتيب ، لأن انفراط العقد سيضيع معه هذا العنصر ، بل ستضيع الصفة الأصلية للعقد ، لأنه إذا انفرط لا يصبح عقدا .

ولكننا نخرج من هذا كله بأن الجرجانى لا يعتد بالأجزاء سواء أكانت ألفاظا أم معانى ، وإنما يعتد بالمجموع ، والمجموع هو ما يعبر عنه فى النقد الحديث بالوحدة ، وأنه يشترط لجودة هذا المجموع أو هذه الوحدة حسن التنسيق والترتيب والربط ، بحيث تصبح الأجزاء متآلفة ، وهذا ما يعبر عنه فى النقد الحديث وفى النقد القديم أيضا كما عند ابن رشيق بالوحدة العضوية .

وإذن فالجرجانى يعد من دعاة الوحدة ضمنا ، ولم تكن دعوته هذه عرضا أو استطرادا ، وإنما هى صلب رأيه ونقده .

وأما الجاحظ فإن رأيه فى النتيجة لا يختلف عن رأى الجرجانى فى الاعتداد بالمجموع ، وان اختلف أسلوبهما فى التعبير عن الرأى ، نتيجة لاختلاف منهج كل منهما عن الآخر ، فإن الجرجانى سلك منهج تقعيد القواعد العلمية ، وهذا يدعوه إلى تحديد آرائه ووضعها فى قوالب وصيغ علمية محددة ، أما الجاحظ فإن منهجه إبداء آرائه من خلال سوق الأمثلة والطرائف والتعقيب عليها ، ويمكن تلخيص رأى الجاحظ فيما يتعلق بالموضوع فى نقطتين ، إحداهما تتمثل فى التعبير المشهور عنه ، وهو أن المعانى مطروحة فى الطريق يتناولها العربى والأعجمى ، وإنما يتفاوتون بحسن الصوغ وجودة